

AL-TILIMSANI

AL-BAHTH

RE



2276
.9055
.314

2276.9055.314
al-Tilimsani
al-Bahth

[illegible]

رسالة

البحث الجامع والبرق اللامع والغيث

الهامع فيما يتعلق بالصناعة والصانع

لمؤلفها: محمد بن الهاشمي

التلمساني ثم الدمشقي

عفي الله عنه

آمين

مفروق الطبع محفوظ

كل نسخة غير مختومة بختم المؤلف تعد مختلفة

الطبعة الاولى

al-Tilimsānī, Muhammad ibn al-Hāshimī

al-Baḥth al-Jāmi'

رسالة

البحث الجامع والبرق الالامع والغيث

الهامع فيما يتعلق بالصنعة والصانع

لمؤلفها: محمد بن الهاشمي

التلمساني ثم الدمشقي

عفي الله عنه

آمين

مفروق الطبع محفوظ



الطبعة الاولى

طُبعت في مطبعة الإتحاد العربي بدمشق سنة ١٣٧٤ هـ و ١٩٥٥ م

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذى الخلق العظيم الهادى الى
الصراط المستقيم القائل : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين والقائل
: العلم خزان ومفاتيحها السؤال ألا فاسألوا فانه يؤجر فيه أربعة
السائل والعالم المستمع والمحب لهم وعلى آله واصحابه وازواجه
وذريته والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين وعلى جميع الانبياء
 والمرسلين وآل كل وصحب كل اجمعين . اما بعد فهذه رسالة اسمها :
البحث الجامع والبرق اللامع والغيث الهامع فيما يتعلق
بالصنعة والصانع^(١) اشتملت على مقدمة وبحث وخاتمة والمقدمة اشتملت
على فصلين الاول في سبب جمعها وتأليفها وبيان الصنعة وانواعها وانهادليل على
الصانع والدليل ما يلزم من وجوده الوجود ولا يلزم من عدمه وجود ولا

(١) اختلف العلماء في اطلاق الصانع على الله تعالى ومحل الخلاف في كون
اسماء الله تعالى توقيفية او غير توقيفية في الاطلاق على سبيل التسمية الخاصة ولا
كلام في صحة الاطلاق من حيث الوصفية وتوضيح الفرق بينهما في الحوادث ان كل
احد يطلق عليه عبد الله بالمعنى الوصفى ولا يلزم ان يكون علماً لكل احد وفي
كتاب الذكر من صحيح مسلم ان الله صانع ما شاء لا مكره له وروى الحاكم
وصححه البيهقي من حديث حذيفة مرفوعاً ان الله صانع كل صانع وصنعه

عدم لذاته : والصانع وأنواعه وأسباب العلم الحادث وحجته المعتبرة
وشروط الصانع مجتمعة مختصرة .

الفصل الثاني فيما ينبغي للباحث من آداب البحث إن أراد أن
يَنفَع به النفع الكامل إن شاء الله تعالى ثم البحث جعلته في صورة محاورة
بين فريقين على سبيل السؤال والجواب لأنه أدعى وأقرب للحصول
ولأنه مذاكرة بين اثنين التي هي أفضل من حفظ سطرين وأفضل
من حمل وقرين .

ثم الخاتمة في بيان معاني العقائد العشرة المعبر عنها بشروط
الصانع واضدادها وأدلتها العقلية والعقلية كل ذلك باختصار وجملته
حكايات عن السلف الصالح تناسب المقام ونرجو الله تعالى التوفيق
للصواب وحسن الختام .

أما سبب جمعها ونقلها وتأليفها فهو انتشار العلوم الكونية
المعروفة الآن بالثقافة العصرية المحشوة بالوساوس وروح الاتحاد
وسريانها ممن أخذها عن الأوروبيين إلى غيرهم من عامة المؤمنين
وتعطش الجميع إلى معرفة الحق المبين وتمييز الغث من السمين وقد
وفقني الله تعالى في مباحثتي مع بعضهم إلى إقناعهم بأجوبة شفهية
معقولة مقبولة عندهم وذلك بفضل الله تعالى وما توفيقى إلا بالله .
وطلب مني من لا يسعني مخالفته جمعها في رسالة فعزمت على إثباتها
في هذه الرسالة وأرجو الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم

وان ينفع بها جميع من قرأها او كتبها او سمعها النفع العيم وما ذلك
على الله بعزير .

واما الصنعة والصانع : فاعلم ان الصنعة دليل على وجود الصانع
اذ محال ان تكون صنعة بلا صانع وهي نوعان صنعة معلومة وصانعها
معلوم كالرجارة والنجار والنحات والنحات والحداة والحداد .
وصنعة معلومة وصانعها مجهول كالشجر والحجر والحديد وسائر
المعادن والكون باسره ومنه الانسان وروحه وعقله ونفسه . وغاية
ما يمكن للعقل ان يصل اليه هو انه لا بد لكل صنعة من صانع وقد
اتفق العقلاء على ان الانسان لا يخلق الحجر ولا الشجر ولا المعادن
واتفقوا ايضا على أنه لا بد لكل صنعة من صانع : قال الامير واتفق
جميع الملل مؤمنها وكافرها على وجوب وجود الصانع ولا عبرة
بقول جماعة من جهلة الفلاسفة ان حدوث العالم امر اتفاقي بغير
فاعل لانه بديهي البطلان ، وبعد هذا اختلف
العقلاء في تعيين الصانع فمنهم من زعم انه الشمس ومنهم
من زعم انه الطبيعة ومنهم من زعم انه شيء وراء الطبيعة ومنهم
من سماه الآثير ومنهم من سماه الدهر ومنهم من سماه الله تعالى .
واما الحجة المعتبرة عقلا ونقلا فالبرهان العقلي والدليل الشرعي
القطعي

واما شروط الصانع فعشرة فتسعة منها اتفق عليها الفلاسفة
والانبياء في الجملة وزاد الانبياء العاشر وهي الارادة بالوحي الالهي
فالتسعة المتفق عليها في الجملة هي الوجود والقدم والبقاء والمخالفة
للحوادث والغنى والوحدانية والقدرة والحياة والعلم وزاد الانبياء
عليهم الصلاة والسلام الارادة بالوحي الالهي وسيأتي بيان معانيها
واضدادها ودلائلها العقلية والعقلية في الخاتمة ان شاء الله تعالى .

واما اسباب العلم الحادث على طريق الاشعري فثلاثة : الحواس
الخمس الظاهرة السليمة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس
والخبر الصادق متواتراً كان او مسموعاً من الرسول المؤيد بالمعجزة
والعقل وهو سبب العلم ايضاً وأما الالهام المفسر بالقاء معنى في
القلب بطريق الفيض يثابح له الصدر فليس بسبب لمعرفة بصحة
الشيء عند أهل الحق . بنائي على مقدمات السنوسى .

واما الفصل الثاني من المقدمة ينبغي لمن اراد الدخول في هذا
البحث ان يترك التعصب فانه ممقوت وصاحبه محروم ولا يمكن
تركه الا بالتجرد من جميع الاديان التقليدية الموروثة عن آباءه
واجدادهم وفي الجوهرية :

اذ كل من قلد في التوحيد ايمانه لم يخل من ترديد
اذ لا فرق بين مقلد ينقاد وبهيمية تنقاد فيعتبر نفسه انه مطلق

موجود وانه فرد من افراد الانسان باقياً على فطرته التي ولد عليها
فلا علاقة له بدين من الاديان فيكون عقله حراً وفكره حراً ومع
هذا فالبحث التزيه المفيد الموصل الى نتيجة يطمئن لها القلب
وتركن اليها النفس يوجب على هذا الانسان العاقل المفكر الحر
المتحير ان يكون طالباً للحق صادقاً في طلبه منصفاً للحق ان ظهر
على يد غيره .

واما البحث فهو على طريق السؤال والجواب كما وقع وقت
المحاوره لانه سؤال من مثقف مجهول الحال من جهة العقيدة وهو
المراد بالفريق الأول فيما يأتي اذا قلت قال الفريق الأول او السائل :
س ١ - يقولون (اي المسلمون) ان الله تعالى قدر الاشياء
والكائنات من الخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية
بعلمه وارادته وقدرته تعالى في سابق الازل قبل خلق الكائنات
(يعنى على مذهب أهل السنة) قدرها على هذا العبد الضعيف
الفقير العاجز المكره ثم يعذبه عليها هذا امر مشكل غاية الاشكال .

وبعضهم يقول : مادام جميع مايعمله الانسان في حياته الدنيا
هو بقضاء الله تعالى وقدره اي مقدر على الانسان من الازل فلماذا
يواخذ على شيء لم يكن له فيه ارادة ولا اختيار بل كان مسيراً
لاختياراً . واريده ان يكون الجواب واضحاً مختصراً مؤيداً بحجج

وبراهين عقلية ومادية طبيعية فطرية واضحة محسوسة ولا بأس بعد ذلك ان اتيتي بشواهد من الكتاب والسنة لا ينافي بعضها بعضاً .

ج - الجواب والله الموفق للصواب : ان هذا الايراد من الفلاسفة لا يرد على أهل السنة لأنهم ما قالوا بالجبر المحض ظاهراً وباطناً كالجبرية القائلين بالجبر المحض وهم كفار باتفاق لقولهم بالجبر المحض الموجب لنفي الحكمة والاحكام وليس كل من يقول بالجبر ولو مع الكسب هو كافر . فان أهل السنة يقولون بالجبر الغير المحض ولا يكفرون ، بل هو عين الايمان . ولا قالوا بنفي الجبر الباطني الذي هو الايمان القلبي فان الله تعالى هو المنفرد بالايحاد والامداد لا شريك له تعالى في فعل من الأفعال لان الايمان محله القلب والاسلام محله الجوارح الظاهرة فلا تنافي بينهما لاختلاف محليهما قال تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ولا يرد عليهم ايضاً من جهة اثباتهم الاختيار في الظاهر للعبد والكسب والاكتمساب او الجزء الاختياري على مقتضى ظاهر الشريعة المحمدية والحكمة الربانية الآلهية فساموا من افراط الجبرية ومن تفريط المعتزلة وتوسطوا وخير الامور الوسط وفرقوا بين الحركة الاختيارية والحركة الاضطرارية فخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين .

واما المعتزلة فلخوفهم من نسبة الظلم لله تعالى قالوا بنفى القضاء
 والقدر وانما العبد هو الذي يخلق افعاله الاختيارية بقدرته الحادثة
 وبتأثيرها في أفعاله الاختيارية وذلك خوفاً من نسبة الظلم الى الله
 تعالى فوقعوا في الشرك مع الله تعالى في افعاله التي ظهرت منهم
 بحسب الظاهر لهم عادة ففسقوا ولم يكفروا وان لزمهم نفي ست
 صفات من صفات الله تعالى (لأن لازم القول لا يبعد قولاً في العقائد)
 ثلاثة من السلبية وهي لزوم نفي المخالفة للحوادث بتشبيهه تعالى بخلقه
 في افعاله ولزوم نفي الغنى باحتياجه تعالى للوسائط من خلقه في بعض
 افعاله تعالى . ولزوم نفي الوحدانية باثبات التأثير لغيره في بعض
 افعاله تعالى . وثلاثة من المعاني وهي لزوم نفي تعلق علمه تعالى
 بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات لتوقف القدرة والارادة
 على العلم فكل شيء من الممكنات الكائنات هو بعلمه تعالى وارادته
 وقدرته لأن العلم يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات اجمالاً
 وتفصيلاً والقدرة والارادة يتعلقان بجميع الممكنات وهذا معنى
 قوله كل شيء بقضاء وقدر^(١) الذي هو سادس اركان الايمان ، الذي
 هو أحد اركان الدين الاسلامي وبهذا يتبين لك ان هذا اليراد لا
 يرد على اهل السنة ولا على المعتزلة وانما يرد على الجبرية القائلين
 بالجبر المحض وسيأتي زيادة ايضاحه عند كل مناسبة ان شاء الله تعالى

(١) وسيأتي ايضاحه في الجواب الثالث

هذا وفي نفس هذا السؤال ابهام وايهام واخفاء لحقيقة حال السائل لان هذا السؤال انما يصدر من معتزلي تأييداً لمذهبه او من جبري دفعاً للاعتراض عليه اذ لا يقول بالقضاء والقدر الا المسلم السني والسائل لاشك انه مسلم بالتبعية لو اذنيه ومحيطه ولكنه ربما مال الى ما تسرب اليه من مذهب الفلاسفة والطبيعيين واستحسنه لتضلعه فيه واهماله دراسة احوال الدين الاسلامي وعقائد اهل السنة وان قرأها فانما يعدها عدداً ويسردها سرداً كحفظة العشرين عقيدة بدون معرفة معانيها وادلتها والتأمل فيها فتجده يقول يجب لله الوجدانية في الذات والصفات والافعال ثم يقول بتأثير الطبيعة والعلة او التأثير بالقوة المودعة والخاصية^(١) ولا يشعر بأن هذا مناف للوجدانية في الافعال ويظن ان جميع المسلمين مقلدون في عقائدهم كالنصارى وغيرهم من الملل فلماذا ينبغي ان نصرح له بما يخفيه خجلاً او خشية من تكفيره فلنصرح له بما هو اوسع مما يخفيه من عقيدته ليعلم ان الدين الاسلامي اوسع صدراً وارحب مما يظن لاسيما عند المباحثة العامة الموصلة لبيان الحق وايضاحه باساليب شتى كقوله تعالى لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي وكقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء

(١) الخاصية : خاصية النبات قوته وفاعليته جمعه خواص

فليكفر وكنقوله تعالى لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا - ولأنه
من المعلوم ان مذهب الفلاسفة والطبيين انه لا اله في الوجود .
وان كان ولا بد من اله فهو الطبيعة (٢) والعلة وتصدر عنه
الاشياء بالايجاب الذاتي وعليه فلا قضاء ولا قدر عندهم ولهذا كلما
اجتمعوا بمؤمن يكون هذا موضوع حديثهم وبحسبهم فنقول لهم
لا تستشكلوا امر (القضاء والقدر)

فهذا امر جزئي بسيط سهل ينحل بنفسه ويزول اشكاله اذا
انحل معنا أمر آخر أعظم منه واطر فيقولون وما هو هذا الامر
الأعظم خطراً من هذا فنقول لهم فلنبحث قبل كل شيء هل هناك
إله موجود ام لا فان وجدناه فلنبحث هل هو عالم عدل ام لا فان لم
نجده فقد استرحنا من هم العبودية وتكاليفها ومسؤوليتها والا
فانستعد للدفاع عن حريتنا بما يمكننا بجميع قوانا الحسية الكثيفة
والمعنوية اللطيفة فاذا عجزنا وقهرنا على العبودية فلنطلب منه ان
يبين لنا اسباب غضبه وانتقامه لنجتنبها واسباب رضاه وانعامه لنطلبها

(٢) قوله وإن كان ولا بد من إله فهو الطبيعة والعلة هذا معنى قواهم فاعل
بالايجاب الذاتي قال الامام السنوسي في شرح صفراء بعد كلام والحاصل ان
اقسام الفاعل بحسب التقدير العقلي ثلاثة فاعل بالاختيار وهو الذي يتأني
منه الفعل والترك معاً وفاعل بالتعليل وهو الذي يتأني منه الفعل دون الترك
ولا يتوقف فعله على وجود شرط ولا انتقاء مانع . وفاعل بالطبع وهو الذي
يتأني منه الفعل دون الترك ويتوقف منه الفعل على وجود شرط وانتقاء مانع =
ونتبها

ونتبعها وليكن ذلك بواسطة رسل منا لنا معصومين مزكّين معروفين عندنا ومن جنسنا ونوعنا وبلغتنا ويشعرون بما نشعر به مما يسرنا ويؤلمنا فاجابنا لطلبنا وقد اوقع الأمر كما طلبنا وفعله بفضلته وعدله . نعم هذا لايزيل الاشكال كله ولكنه تمهيد لازالته ان شاء الله تعالى فلهذا نقول في الجواب عن هذا السؤال ايضاً نعم هذا مشكل غاية الاشكال لما فيه من الابهام والايهام ولما يتبادر لسامعه من التناقض فيه اذا حاولنا حله من غير طريق حله .

س- ٢ وما طريق حله ؟ وهل حله طريق مخصوص ؟

ج - نعم حله طريق مخصوص لا يرتفع الاشكال ولا يزول الابهام والايهام ولا ينتفي التناقض بدونها واتوا البيوت من ابوابها ومن لم يأتها من ابوابها لا يدخلها .

س - ٣ وما طريق حله المخصوص ؟

ج - طريق حله المخصوص عند اهل السنة من المسلمين هو ان هذا أمر جزئي اي فرد من افراد تندرج في كلي وهو قولهم

= وهذا الاقسام الثلاثة كلها موجودة عند الفلاسفة والطبائعين بالنسبة لخلق لا بالنسبة للحق تعالى فالفاعل من الخلق عديم إما فاعل بالاختيار كالسكران وإما فاعل بالعلة كحركة اليد بالنسبة لحركة الخاتم وإما فاعل بالطبع كالنار وأما الحق تعالى فهو فاعل بالتعليل فقط عندهم فيجبهم الله تعالى ولم يوجد عند المؤمنين الا واحد وهو الموجد بالاختيار ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل وعز اذ لا موجد سواه تبارك وتعالى اهـ

يجوز في حقه تعالى فعل الممكنات وتركها . والممكن هو الذي لا يترتب على وجوده محال ولا على عدمه محال . فاذا اخبر الله تعالى بكلامه عن ممكن ما انه كائن فلا بد من وجوده وصار يسمى واجباً عرضياً لعروض الاخبار بوجوده فعدم وجوده حينئذ محال لما يلزم عليه . من كذب الله في خبره وخبره تعالى موافق لعلمه تعالى وعلمه تعالى متعلق بالواجبات والجزاءات والمستحيلات وكلامه تعالى دل على جميع ذلك . والكذب والجهل في حق الله تعالى محال فما ادى اليه فهو محال فتأمل

وان نشئت قلت (قوله كل شيء بقضاء وقدر) هذه عقيدة سمعية جزئية من الكلبي الذي هو الجائر الذاتي في حقه تعالى تندرج في معاني العلم والارادة والقدرة والكلام وبرهانها العقلي هو برهان هذه الصفات الثلاث اعني العلم والارادة والقدرة ودليلها النقلي هو دليل هذه الصفات الاربع بزيادة الكلام وخصها بالذكر لخطر الجهل بها فقد دل كلامه تعالى على أن كل شيء كائن او سيكون هو بقضائه تعالى وقدره ولكن لا نعلمه الا بعد ظهوره لنا في الحس كذلك دل كلامه تعالى على انه كلف عبيده بالايان بالقلب وبالنطق باللسان والعمل بالجوارح الظاهرة بما في وسع العبد واستطاعته فقال تعالى: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فحل الايمان قلب الانسان ومحل الاسلام الجوارح الظاهرة ومنها النطق

النطق باللسان في قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل اليه وما انزل
 الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
 وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له
 مسلمون. فمن ذلك الايمان بالقضاء والقدر وبعث الاجساد وحشرها
 واثابة المطيع وتعذيب العاصي وبعثة الرسل والاسراء والمعراج
 ورؤية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لربه ببصره في الدنيا ورؤية
 المؤمنين لله تعالى في الآخرة بلا كيف ولا انحصار واثبات الجزء
 الاختياري المعبر عنه بالكسب والاكتساب المرتب عليه الثواب
 والعقاب وكل ذلك لا ينافي الامكان الذاتي لقوله تعالى لا يسئل عما
 يفعل وهم يسئلون فاذا كان محل الايمان القلب ومحل الاسلام الجوارح
 الظاهرة فلا تناقض ولا تنافي بينهما لعدم اتحاد المحل فلا تلازم بين
 الارادة والامر لان الاول فعله والثاني امره وانما التلازم بين
 الاوامر الشرعية والرضى والمحبة لقوله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء
 ولقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر ولقوله تعالى ان الله يأمر
 بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
 والبغى ولقوله ان الله لا يحب الممتدين ان الله لا يحب الفساد فان الله
 لا يحب الكافرين والله لا يحب الظالمين ولقوله ان الله يحب المحسنين

فان الله يحب المتقين، الله يحب الصابرين فيمعرفة هذا ان شاء الله تعالى ينتفي عنه اعتقاد الظلم في جنب الله تعالى ويتحلى بحجة الايمان بالله تعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام وانهم مرسلون من الله تعالى بالفضل منه الى المكافين بشريعته ليكونوا محجة وحجة للمؤمنين وحجة على الكافرين مبشرين ومنذرين فبلغوهم رسالته وكلامه وحذروهم بطشه وانتقامه وان التوراة والانجيل والزبور والقرآن العظيم وسائر الصحف المنزلة على بعض رسل الله تعالى هي كلامه تعالى المنزل على رسله وان آخرها نزولا واخصها واجمع لما فيها وافصحها واباغها القرآن العظيم المعجز للبشر المنزل على خاتم الانبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وانه ليس بتأليف البشر لا لفظاً ولا معنى ولا ترتيباً وانه محفوظ بل معصوم من التبديل والتغيير فانه معجزة باقية خالدة .

فاذا علم هذا الأمر الكلي علم هذا الأمر الجزئي بالضرورة علماً لا يبقى معه اشكال ان شاء الله تعالى وحينئذ فلا يرد هذا الاشكال من عين اصله . وافراد هذا الكلي كثيرة منها القضاء والقدر وبعث الاجساد ووجود الجنة والنار والثواب والعقاب ، ورؤية المؤمنين لله تعالى بلا كيف ولا انحصار والملائكة والجن والاسراء والمعارج فالجزئي دليلاً نقلي سمعي فقط وكلامه دليلاً نقلي عقلي معاً .

فاذا اردنا الاستدلال على الفرد الجزئي السمعي ارجعناه الى

كلية . فدليل كليه العقلي هو دليل الجزئي العقلي ايضاً لأنه فرد من افراده .

وان شئت قلت الواجب على هذا الانسان العاقل المفكر الحر في فكره المتردد أن يعمل بالبراهين العقلية المادية الطبيعية الفطرية المحسوسة عنده ولا يعمل بالقرآن ولا بالانجيل ولا بالتوراة ولا بالزبور ولا بالحديث بل لا ينبغي للعالم المسؤول الاستدلال بجميع ذلك الا لمن كان مؤمناً بها ولا يجوز لمثل هذا السائل العاقل المتحير ان يقلد مخلوقاً ما دام له عقل حر وفكر حر وسمع الناس بعضهم يقول فيه إله وبعضهم يقول ليس هنالك إله وبعضهم يقول فيه إله ولكنه ظالم وبعضهم يقول فيه إله وايس بظالم بل عليم حكيم منعوت بالفضل والعدل ولا يتصور في حقه ظلم لأن الظالم هو التصرف في ملك الغير بغير اذن مالكه ولا ملك لغيره معه تبارك وتعالى . فالواجب بعد هذا كله على هذا الانسان العاقل المفكر المتحير ان يستعمل عقله الحر وفكره الحر في هذا الامر العظيم الذي يختلف الناس فيه قديماً وحديثاً ويبحث في نفسه وفيما بين يديه من الادلة (العقلية المادية الطبيعية الفطرية المحسوسة) حتى يخرج من هذا التقليد المظلم والوساوس المهلكة الى نتيجة يسكن اليها قلبه وعقله وتطمئن بها نفسه . فاذا وصل الى نتيجة لا يسكن اليها قلبه ولا

تطمئن بها نفسه فإيرم بها وليجدد البحث ولا يقنع لنفسه بما لا فائدة
له فيه ولا راحة له معه لا عاجلاً ولا آجلاً حتى يلومه ضميره
ويوبخه وجدانه الحر ولا يعمل إلا بما هو في قدرته واختياره وليس
في الوجود الحسي المشهود قوة تجبره على ما ليس في قدرته ثم
تلومه إذا لم يفعل فضلاً عن المؤاخذة ولو فرضنا أن هنالك قوة فأنها
لا تكلف الإنسان إلا بما يقدر عليه فإن خالف فأنه يستحق الملام
أو العقوبة من عقله وفكره وضميره قبل أن يحكم عليه غيره بها
فالإنسان مخير واختياره محسوس عنده فطري طبيعي فليس هو مسيراً
كالحيوانات والنباتات والجمادات التي يتصرف فيها هذا الإنسان
باختياره وفكره وعقله كيفما شاء فلا يعصيه شيء منها فهل يرضى
هذا الإنسان أن يكون مسيراً مثلها في خدمة غيره ونفعه فيكون
لا فرق بينه وبينها كلاً لا يرضى بهذا عاقل .

وان شئت قلت نبحث هل هذا الكون أوجد نفسه أم غيره
خالقه وهل هذا الغير الخالق واحد أم متعدد فإن كان أوجد نفسه
بنفسه لنفسه فلا أشكال أذ كل منا يفعل بنفسه ما يشاء فإذا وجد
خيراً فمن نفسه لنفسه وإذا وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه
وكيف هذا . والحس يكذبه بل الحس أثبت عجزه وفقره لغيره
وحدوثة ولا علم له بمحدثه فليبحث عن هذا الغير القاهر هل يصح
أن يكون

ان يكون إلهاً أم لا فاذا وجدته صالحاً لذلك لوجود أسباب ذلك
 وشروطه العقلية المادية المحسوسة فايبحث عنه إن كان جاهلاً أو
 ظالماً جأراً لا يستحق ان يكون ملكاً فضلاً عن أن يكون إلهاً .
 نعم إن نن لنا دستوراً وشرع لنا نظاماً وقوانين ونشرها بيننا
 وحذرنا من مخالفتها فتمعدنا المخالفة باختيارنا فلا يكون ظالماً لنا
 ان نفذ فينا عقوبته المترتبة على المخالفة وتكون العقوبة بقدر المخالفة
 وإلا فهو ظالم غير عدل فنفر الرعية كلها من ظلمه الى مملكة غيره
 فيبقى هذا الملك بلا رعية لجهله وظلمه وتكليفه لرعيته بتكاليف
 غير معقولة لهم . وسيأتي زيادة ايضاح عند كل مناسبة لهذا إن
 شاء الله تعالى .

س - ٤ - هل يقال هذا ويوجد من يقبله ولا يحكم
 بكفر قائله ؟

ج - - هذا هو الطريق الوحيد لحل هذا الاشكال للمثقف
 المتحير فيه فان أبى سلوكه بقى معه الاشكال الى أن يموت فتظهر
 له حينئذ الحقائق على ما هي عليه فيندم حيث لا ينفعه الندم .

س - ٥ - هذا أمر عجيب أوجد في المسلمين من يقول بهذا ؟
 ج - - إن كان هذا أمراً عجبياً فالأعجب منه اعتقاد ان
 دين الاسلام لا يعطي للعقل حرية في اختيار الدين الذي اختاره

الله لنا ورضيه لنا ديناً «ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه»
مع قوله تعالى « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن
يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها » وقوله تعالى : « وقل الحق من ربكم فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر » وقوله تعالى : « فاعلم أنه لا إله إلا
الله » وقوله تعالى « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو
العلم قائماً بالتقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم » . ومعلوم ان
العلم ينافي الجهل والظن والشك والوهم وغير دين الاسلام كله
ظنون وشكوك وأوهام عند من تأمل وأنصف .

س -٦- هذا كلام معقول هل يمكن أن تعيده عليّ بعبارة
أوضح وأقرب للفهم على سبيل التمثيل والتشبيه ؟

ج - نعم يمكن أن نعرضه عليك في صورة محاوراة بين
فريقين : الفريق الاول إنسان وعقله ونفسه اذا انقطع في بيداء
واسعة قفراء وحار في أمره وأشرف على الهلاك . الفريق الثاني
فيلسوف حكيم ورسول من الاله العليم الحكيم حين اجتماعه
بالفريق الاول في هذه البيداء القفراء وزعما أنهما ينقذانه مما هرب فيه
من الانقطاع المميت ويوصلانه الى محل الانس والطمانينة .

فأقول إن هذا الموجود المسمى بالانسان الحادث المولود

الخارج عن الفطرة العامة بسبب صحة أهل الزيف والاحاد
والجحود اذا أراد الرجوع اليها ولو بالدليل والبرهان والسلامة من
هذه الحيرة الخطيرة إلى خالص الايمان فليسمع ما يعرض عليه ولو
على سبيل التجربة سماع تدبر وتفهم فالعلم بالشيء خير من الجهل به
اذ ما سمي بالانسان إلا بادراكه الأشياء بعقله ونفسه ولا شك أنه
ما شعر إلا وهو موجود في مكان وزمان ، فوقه سماء تحيط به
جهات ست ويعمر عليه ليل ونهار ويأكل ويشرب وينام ويتيقظ
ويفرح ويغضب ويضحك ويبكي ويشعر بدافع قوي من باطنه الى
طلب الترقى وحب الاطلاع على حقائق الاشياء كلها وحب الحرية
المطلقة في البحث عن ذلك ليكون إنساناً كاملاً وشعر أيضاً بدافع
شهواني من نفسه وظاهره الحيواني وأهم ما شعر بضرورة الاطلاع
عليه وجوده نفسه وكيف كان قبل وجوده وإلى أين يؤول أمره
وما هذه القوة التي تدفعه الى الخضم والى التمتع كما يتمتع الوحش
من السباع الضارية فيجد نفسه جاهلاً بمبدئه ومنتهاه جاهلاً بنفسه
وعقله اللذين هو بهما انسان متميز عن باقي الحيوان مملوكا لشهواته
وهواه عاجزاً عن إدراك ما يمتناه عديم الوسائل الى بلوغ مراده
وشعر أيضاً بقوة هائلة قاهرة خارجة عنه تصده وتعاكسه وترده
الى الخضم فالتزم الارض وترك الضرب في الطول والعرض .

واذا برجلين أقبلا عليه يبدو عليهما السكينة والوقار . أحدهما قال
انه فيلسوف حكيم أخذ فأسفته وحكمته عن فلاسفة مثله بواسطة
العقل والتجربة والاستقصاء . والثاني قال إنه ما علمه بشر ويدعي
انه مرسل بوحي من إله عليم حكيم فقالا له مالنا نراك في حيرة
كبرى تقدم رجلا وتؤخر أخرى ولا تعلم الدنيا من الأخرى .
هلا اتخذت دليلا ورفيقا شقيقا لقطع هذه المفازة القفراء وإلا
فأنت هالك في نهارك أو في ليلك الخالك .

س - ٧ - فقال الفريق الأول أي الانسان المتحير ومن لي
بذلك الدليل الرفيق الذي سلك قبلي هذا الطريق ؟

ج - فقال الفريق الثاني أي الحكيم والنبي الرسول : اختر
احدنا فقد بين لك كل منا علمه وحكمته وعن أخذها فقال الفريق
الاول اختار الفيلسوف الحكيم المجرب ولا نستغني عن المدعي
انه مرسل بوحي من إله عليم حكيم لاحتمال ان يكون صادقا في
دعواه الرسالة من رب العالمين فيحقق علي القول فأكون من
النادمين حيث لا ينفع الندم وقد سمعت أبا العلاء المعري يقول :

زعم المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الاجساد قلت اليكما
ان صح رأيكما فليست بخاسر او صح قولي فالتحسر عليكما
فقال الفريق الثاني : اسأل عما يحتاج في صدرك بكل حرية

واسمع منا الجواب وزنه بعقلك فما قبله عقلك وقرره فخذہ وانتفع
به وما أباه عقلك فردہ علينا فنحن أولى به .

س - ۸ - فقال الفريق الاول : قل وأوجز لي مكنتي التأمل
في كلامك .

ج - فقال الفريق الثاني : لا يخفى ان هذه المكونات
الموجودة بين أيدينا الظاهرة لنا المحسوسة كلها صنعة . وبعد التأمل
فيها علمنا يقيناً أنها تنقسم الى نوعين : الاول صنعة معلومة وصانعيها
معلوم كالنجارة والنجار والنحات والنحات والحداقة والحداد والنوع
الثاني صنعة معلومة وصانعيها مجهول كالشجر والحجر والحديد وسائر
المعادن والحيوانات ومنها الانسان . وغاية ما يصل اليه العقل انه
لا بد لكل صنعة من صانع وقد اتفق العقلاء على أن الانسان لا
يخلق الشجر والحجر ولا الحديد ولا المعادن واتفقوا أيضاً على أنه
لا بد لكل صنعة من صانع وبعد هذا اختلفوا في الصانع المطلق
فمنهم من زعم أن الصانع متعدد ومنهم من زعم انه واحد . ثم
القائلون بأنه واحد اختلفوا في تعيينه أيضاً فمنهم من زعم انه الشمس
ومنهم من زعم انه الطبيعة ومنهم من زعم انه شيء وراء الطبيعة
ومنهم من سماه الاثير ومنهم من سماه الدهر ومنهم من سماه الله .
واشترط في الصانع شروطاً عقلية تسعة وهم الفلاسفة الموحدون

ومنهم من سماه الله واشترط في الصانع شروطاً عقلية عشرة وهم
الرسل عليهم الصلاة والسلام وقد اتفق الفلاسفة والرسل على
الشروط التسعة في الجملة^(١) وانفرد الرسل بزيادة الارادة .

س - ٩ - ما هي الشروط التسعة التي اتفق عليها الفلاسوف
الحكيم والرسول الموحى اليه من الاله العليم الحكيم في الجملة^(١)
وما هو الشرط العاشر الذي زاده الرسول بالوحي من الاله العليم
الحكيم وما دليله ؟

ج - - الشروط التسعة المتفق عليها في الجملة^(١) هي : الوجود
والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والغنى والوحدانية والقدرة والعلم
والحياة وزاد الرسول بالوحي الالهي الارادة وانه تعالى لا يفعل
بالايجاب الذاتي . منزه عن الايجاب الذاتي لكونه مريداً بالآيات

(١) - (قوله في الجملة) أي في حالة اجمالية لم يبين فيها كون الاتفاق
على ألفاظ هذه الشروط فقط أو على ألفاظها ومعانيها ولكن المراد هنا
بالاتفاق الاتفاق في ألفاظها فقط لوجود الخلاف بيننا وبينهم في معانيها
وإما الحال يقضي باتساع والاكتماء بالاتفاق ولو في الالفاظ لتوصل الى
النتيجة المطلوبة ولهذا قلت اتفق الجميع على الشروط التسعة في الجملة وصرح
الفلاسفة بنفي لفظ الارادة ونفي معناها ونفي بعثة الرسل ومعجزاتهم
وكرامة الاولياء ونفي بئث الاجساد وحشرها وصرحوا بقدم العالم
وبنفي تعلق العلم بالجزئيات وبنفي القضاء والقدر وخالفهم في جميع ذلك
أهل السنة من المسلمين بمنفيهم الارادة يلزمهم لزوماً بيننا وفي جميع
الصغرات وان لم يصرحوا بذلك كما هو مبين في المطولات .

فليس جل وعز طبيعة ولا علة بحيث تصدر عنه الأشياء بدون
ارادة ولا اختيار . وفي الخريدة :

ومن يَقل بالطبع ، أو بالعلة فذاك كفر عند أهل الملة
ومن يَقل بالقوة المودعة فذاك بدعي فلا تلتفت
وانه تعالى لا يجب عليه فعل شيء ولا تركه . قال العلامة
اللقاني في جوهرته :

وقولهم إن الصلاح واجب عليه زور ما عليه واجب
فان يثبنا فبمحض الفضل وان يعذب فبمحض العدل
فهذه عشر شروط عقلية نقلية في الصانع لا بد منها حكماً عقلياً
نقلياً فاذا فهمها العقل بمعانيها الصحيحة وأدلتها العقلية الواضحة المبسوطة
في المطولات وسيأتي شيء منها عند كل مناسبة وفي الخاتمة إن شاء
الله تعالى فاذا فهمها وقررها بقي عليه البحث في هذا الإله هل هو
عدل أو ظالم وهل يمكن الخروج من ملكه إن كان ظالماً أم
لا يمكن ذلك فرجع هذا الانسان بعقله الى بحث الشروط المتقدمة
وخصوصاً شرط الوحدانية وأعاد النظر فيه فتبين عنده وتقرر أنه
لا يمكن الخروج من ملكه إذ ليس هنالك ملك لغيره إذ لا غير
معه وليس هنالك سواه قادر على الحماية من هذا الإله فبايخلصه من

التعرض لعقوبته الا الرجوع اليه والطلب منه بيان ما يستوجب الغضب والعقوبة ليجتنبه وبيان ما يستوجب الرضى والاكرام ليفعله . فبعث له رسلا من جنسه ونوعه معصومين مذكّين مبشرين ومنذرين وصدقهم باظهار المعجزات على أيديهم وأنزل معهم كتباً وصحفاً ولا سيما القرآن العظيم فبلغوا هذا الانسان أسباب السعادة وأسباب الشقاء بيانا لا يبقى له جهل معه وجعله مختاراً عند نفسه ظاهراً عنده اختياره اختياريّاً لا يبقى له عذر معه وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاتتقى بذلك الظلم عن الصانع وثبت فضله وعدله فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

س - ١٠ - ما الدليل على شرط الارادة من العقل ؟

ج - دليل شرط الارادة في الصانع هو لما يلزم على عدم شرطها من كمال المخلوق على خالقه لثبوت ارادته واختياره حساً على انه قد ثبت ايضاً تحكمه في الطبيعة وتصرفه فيها مع ثبوت حدوثه وعجزه وفقره . أيليق بالصانع المطلق ان يتصرف فيه مخلوقه الحادث الفقير العاجز ورحم الله الحكيم الترمذي إذ يقول :

حقيقة الانسان دعوى عريضة وعجز ظاهر .

ولما يلزم عليه ايضاً من قدم الحوادث ولما يلزم عليه ايضاً

من عدم وجودها أصلاً ، والحس يكذب هذا كله لأننا نرى
الحوادث كلها توجد وتعدم . فلو كانت واجبة لما انعدمت ولو
كانت مستحيلة لما وجدت . واختلاف وجودها في ذواتها وصفاتها
ومقاديرها وزمانها ومكانها وجهتها دليل على أن صانعها ليس فاعلاً
بالإيجاب الذاتي بل هو فاعل بالإرادة والاختيار .

الخاتمة في بيان معاني العتائد العشرة المعبر عنها في البحث
بشروط الصانع وأضدادها وأدلتها النقلية والعقلية :

الشرط الأول الوجود ، فالله تعالى هو الواجب الوجود
المنفرد بالإيجاد والامداد فالوجود صفة نفسية له تعالى والنفسية هي
التي لا تعقل الذات بدونها فيجب له تعالى الوجود الذاتي بمعنى أنه
وجد لذاته لا لعلة فلا يقبل العدم لا أزلاً ولا أبداً لوجوب افتقار
العالم وكل جزء من أجزائه إليه تعالى وكل من وجب افتقار العالم
إليه لا يكون وجوده إلا واجباً لا جائزاً والالزم الدور أو التسلسل
ومحال في حقه العدم والدليل على وجوده تعالى من النقل قوله تعالى
فأينما تولوا فثم وجه الله أي وجوده ومن العقل هذه المخلوقات لأن
الله تعالى لو لم يكن موجوداً لسكان معدوماً ولو كان معدوماً لم
يوجد شيء من هذه المخلوقات والمخلوقات موجودة محسوسة فهي

الدليل على وجوده تعالى والدليل ما يلزم من وجوده وجود المدلول ولا يلزم من عدمه وجود المدلول ولا عدمه هـ ص ٥٥ مفتاح الجنة في شرح عقيدة أهل السنة بتصرف ما .

ويجب له تعالى القدم وهو عدم الاولية لوجوده تعالى أي لا أول لوجوده تعالى ومحال في حقه تعالى الحدوث والدليل على ذلك من النقل قوله تعالى هو الأول أي بلا بداية ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن قديماً لكان حادثاً ولو كان حادثاً لم يوجد شيء من هذه المخلوقات هـ منه أيضاً .

ويجب له تعالى البقاء وهو عدم الآخرة لوجوده تعالى أي لا آخر لوجوده تعالى ومحال في حقه تعالى الفناء والدليل على ذلك من النقل قوله تعالى : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » وقوله تعالى والآخرة أي بلا نهاية ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن باقياً لكان فانياً ولو كان فانياً لكان حادثاً ولو كان حادثاً لم يوجد شيء من هذه المخلوقات هـ منه أيضاً .

ويجب له تعالى المخالفة للحوادث في الذات والصفات والافعال وهي عدم المماثلة للحوادث في الذات والصفات والافعال ومحال في حقه تعالى المماثلة والدليل عليها من النقل قوله تعالى ليس كمثل شيء ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن مخالفاً

للحوادث لكان مماثلاً لها ولو كان مماثلاً لها لم يوجد شيء من هذه
المخلوقات وبالجمله فوجوده تعالى ليس كمثله شيء وقدمه ليس كمثله
شيء وبقاؤه ليس كمثله شيء ومخالفته للحوادث ليس كمثله شيء
وغناه ليس كمثله شيء ووحدانيته ليس كمثله شيء وقدرته ليس
كمثله شيء وارادته ليس كمثله شيء وعلمه ليس كمثله شيء
وحياته ليس كمثله شيء فاذا كان هذه الصفات التي يزعم العقل
انه يعرفها بنفسه هو عاجز عن معرفة حقائقها فمن باب اولى معرفة
السمعيات كالسمع والبصر والكلام فسمعه تعالى ليس كمثله شيء
وبصره تعالى ليس كمثله شيء وكلامه تعالى ليس كمثله
شيء وكذلك يقال في الادراك والوجه واليد والفوق والاستواء
والجبيء وغير ذلك مما يورث ظاهره التشبيه همنه أيضاً بتصرف .

ويجب له تعالى الغنى عن المحل والمخصص وهو القيام بالنفس
ومعناه عدم الافتقار الى المحل والمخصص فانه تعالى قائم بنفسه فلا
يحتاج الى محل اي ذات يقوم بها لكونه تعالى ذاتا ولا يحتاج الى
مخصص أي موجد يوجد له لوجرب قدمه تعالى وبقائه ومحال في
حقه الافتقار الى المحل والمخصص والدليل على ذلك من النقل
قوله تعالى «يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد» ومن
العقل هذه المخلوقات لان الله تعالى لو لم يكن غنياً عن المحل أي

الذات لكان صفة والصفة لا تقوم بنفسها ولو لم يكن غنياً عن
المخصص لكان حادثاً والحادث فقير لمحدثه ولو كان فقيراً لم يوجد
شيء من هذه المخلوقات هـ منه أيضاً .

ويجب له تعالى الوجدانية ومعناها عدم التعدد في الذات
والصفات والافعال فان ذاته تعالى ليست مركبة من أجزاء
كذواتنا وليس في الخلق ذات كذاته تعالى وان صفاته تعالى ليست
متعددة فليس له صفتان فاكثر من جنس واحد كقدرتين وارادتين
او علمين مثلاً بل له قدرة واحدة تتعلق بجميع الممكنات وليس
لاحد صفة كصفاته تعالى فلا مؤثر معه تعالى في فعل من الافعال
ومحال في حقه تعالى التعدد في الذات والصفات والافعال والدليل
على ذلك من النقل قوله تعالى « وإلهكم إله واحد » ومن العقل
هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن واحداً لكان متعدداً ولو
كان متعدداً لم يوجد شيء من هذه المخلوقات هـ منه أيضاً .

ويجب له تعالى القدرة وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى
يوجد بها الممكن ويعدمه على وفق الارادة ولها سبعة مطالب
نشهد ونعتقد أن قدرة الله تعالى موجودة وقديمة وباقية ومخالفة
لقدرتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدة وعامة تتعلق بجميع
الممكنات ومحال في حقه تعالى ضدها وهو العجز وما في معناه
والدليل

والدليل على ذلك من النقل قوله تعالى « إن الله على كل شيء قدير »
ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن متصفاً بالقدرة
لكان متصفاً بالعجز ولو كان متصفاً بالعجز لم يوجد شيء من هذه
المخلوقات هـ منه أيضاً .

ويجب له تعالى الإرادة وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته
تعالى يتأتى بها تخصيص الممكن بيمض ما يجوز عليه من الأمور
المجموعة في قول الامام أبي عبد الله محمد بن قاسم القيسي المشهور
بالقصار الفاسي :

الممكنات المتقابلات . وجودنا والعدم الصفات . أزمنة أمكنة
جهات . كذا المقادير روى الثقات . فيخصص بها الممكن بالوجود
أو بالعدم وبالغنى أو بالفقر الخ على وفق العلم ولها سبعة مطالب
نشهد ونعتقد أن إرادة الله تعالى موجودة وقديمة وباقية ومخالفة
لإرادتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدة وعامة التعلق بجميع
الممكنات ومحال في حقه تعالى ضدها وهو الكراهة العقلية وهي
عدم الإرادة بأن يكون مكرهاً على فعل أو ترك والدليل على إرادته
تعالى من النقل قوله تعالى « إن الله يفعل ما يريد » ومن العقل
هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن متصفاً بالإرادة لكان متصفاً

بالكرامة العقلية ولو كان متصفا بالكرامة العقلية لم يوجد شيء من هذه المخلوقات ه منه أيضا .

ويجب له تعالى العلم وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى يعلم بها الاشياء تفصيلا وإجمالا على ما هي عليه بدون سبق خفاء ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد أن علم الله تعالى موجود وقديم وباق ومخالف لعلمنا الحادث وغني عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الواجبات والجزئات والمستحيلات ومحال في حقه ضده وهو الجهل وما في معناه والدليل عليه من النقل قوله تعالى ان الله بكل شيء عليم ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن متصفا بالعلم لكان متصفا بالجهل وما في معناه ولو كان متصفا بالجهل لم يوجد شيء من هذه المخلوقات ه منه أيضا .

ويجب له تعالى الحياة وهي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تصحح لمن قامت به أن يتصف بصفات المعاني والمعنوية ولهذا قدمها بعضهم في الذكر لتوقف وجود المشروط على وجود شرطه إلا أن التوقف هنا توقف معية لا توقف تقدم إذ صفات المولى جل وعز كلها أزلية يستحيل تقدم بعضها على بعض في الوجود ولها ستة مطالب نشهد ونعتقد أن حياة الله موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لحياتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدة ولا تعلق لها

بشيء زائد على القيام بمحيطها أي بالذات ومحال في حقه تعالى ضدها وهو الموت والدليل على حياته تعالى من النقل قوله تعالى هو الحي ومن العقل هذه المخلوقات لأن الله تعالى لو لم يكن متصفا بالحياة لكان متصفا بالموت ولو كان متصفا بالموت لم يوجد شيء من هذه المخلوقات . وفي المرشد المعين :

لو لم يكن حيا مربداً عالماً وقادراً لما رأيت عالماً ه منه أيضاً ولأن تمام الفائدة نذكر هنا السمع والبصر والكلام وإن لم تكن من شروط الصانع الظاهرة للناظر فإن تعلقاتها معقولة للناظر فهي عقلية فناسب ذكرها فنقول :

ويجب له تعالى السمع وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ينكشف بها كل موجود على ما هو عليه انكشافاً يبين سواه ضرورة ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد أن سمع الله تعالى موجود وقديم وباق ومخالف لسمعنا الحادث وغني عن المخصص ووحد وعام التعلق بجميع الموجودات سواء كانت قديمة كذاته تعالى وصفاته أم حادثة كذواتنا وصفاتنا وأصواتنا ومحال في حقه تعالى ضده وهو الصمم والدليل على سمعه تعالى من النقل الكتاب والسنة والاجماع فمن النقل قوله تعالى إن الله سميع بصير ومن العقل هذه المخلوقات لأنه تعالى لو لم يكن متصفا بالسمع لاتصف بضده

وهو الصمم وهو نقص والنقص عليه تعالى محال لاحتياجه إلى من يكمله ويدفع عنه النقص ولما يلزم عليه من أن بعض المخلوقين أكمل من خالقه لسلامة كثير من المخلوقين من تلك النقائص ويستحيل أن يكون بعض المخلوقين أكمل من خالقه ولكن العمدة في إثبات السمع والبصر والكلام هو الدليل النقلي لأنه لا يلزم عند الناظر من كون الشيء نقصاً في الشاهد كونه نقصاً في الغائب ونحن لا نعرف كنه الذات العلية فلا نقيسها على ما نعرفه من المخلوقات فإن عدم اتخاذ الصاحبة والولد نقص في الشاهد وليس نقصاً في الغائب بل كمال فاتخاذهما هو النقص فالاعتماد في ثبوتها إنما هو على النقل . نعم إنما رجعنا إلى النقل في أصل ثبوتها وأما تعلق السمع والبصر بجميع الموجودات ونزله الكلام عن الصوت والحرف وسمات المخلوقات فبدليل العقل هـ من الميارة على المرشد المعين ومن الطيب ابن كيران ببعض تصرف .

ويجب لله تعالى البصر وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ينكشف بها كل موجود على ما هو به انكشافاً يباين سواء ضرورة ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد أن بصر الله تعالى موجود وقديم وباق ومخالف لبصرنا الحادث وغني عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الموجودات سواء كانت قديمة كذاته تعالى

وصفاته أم حادثة كذواتنا وصفاتنا ومحال في حقه تعالى ضده وهو
 العمى والدليل عليه من النقل قوله تعالى إن الله سميع بصير ومن
 العقل هذه المخلوقات لأنه تعالى لو لم يكن متصفاً بالبصر لاتصف
 بضده وهو العمى وهو نقص والنقص عليه تعالى محال لاحتياجه
 الى من يكمله ويدفع عنه النقص ولما يلزم عليه من أن بعض
 المخلوقين أكمل من خالقه لسلامة كثير من المخلوقين من تلك
 النقائص ويستحيل أن يكون بعض المخلوقين أكمل من خالقه
 ولما كان الدليل العقلي على السمع والبصر والكلام آله تنزيه الحق تعالى
 عن أضدادها لأنها نقائص في الشاهد وكنه ذات الحق وصفاته
 غيب ولم تتوقف عليها دلالة المعجزة كان العمدية في اثبات هذه
 الصفات هو الدليل النقلي وأما تعلق السمع والبصر بجميع
 الموجودات وتنزه الكلام عن سمات المخلوقات فبدليل العقل كما
 تقدم والله اعلم وبه التوفيق .

وبحسب الله تعالى الكلام وهو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تدل
 على كل معلوم ليس بحرف ولا صوت قال الامام السنوسي في
 المقدمات رحمه الله : والكلام الازلي هو المعنى القائم بالذات المعبر
 عنه بأنواع العبارات المختلفة المنزه عن البعض والكل والتقديم
 والتأخير والسكوت والتجدد واللعن والاعراب وسائر انواع

التغيرات المتعلقة بما يتعلق به العلم من المتعلقات إلا أن تعلق العلم
تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة ولها سبعة مطالب نشهد
ونعتقد أن كلام الله تعالى موجود وقديم وباق ومخالف لكلامنا
الحادث وغني عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الواجبات
والجائزات والمستحيلات ومحال في حقه تعالى ضدها وهو البكم
والدليل عليه من النقل قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليماً) .
ومن العقل هذه المخلوقات لأنه تعالى لو لم يكن متصفاً بالكلام
لا تصف بضده وهو البكم وهو نقص والنقص عليه تعالى محال
لاحتياجه إلى من يكمله ويدفع عنه النقص ولما يلزم عليه من أن
بعض المخلوقين أكمل من خالقه لسلامة كثير من المخلوقين من تلك
النقائص ويستحيل أن يكون بعض المخلوقين أكمل من خالقه .
ولما كان الدليل العقلي على السمع والبصر والكلام مآله تنزيه الحق
تعالى عن أضدادها لأنها نقائص في الشاهد وكنه ذات الحق
وصفاته غائب ولم تتوقف عليها ذات المعجزة كان العمدة في ثبوت
هذه الصفات هو الدليل النقلي وأما تعلق السمع والبصر بجميع
الموجودات وتنزه الكلام عن سمات المخلوقات فبديل العقل كما
تقدم والله أعلم وبه التوفيق . وقال الامام السنوسي رحمه الله
في ٢١ صغرى الصغرى وشرحها (ويجب له تعالى السمع والبصر

المتعلقان بجميع الموجودات والكلام المنزه عن الحرف والصوت
 والتقديم والتأخير والكل والبعض والتجديد والسكوت المتعلق
 بما يتعلق به العلم ودليل هذه الثلاثة الشرع) ثم قال في شرحه
 اعلم أن عقائد الايمان تنقسم الى ثلاثة أقسام باعتبار الدليل : القسم الاول
 ما لا يصح أن يعلم إلا بالدليل العقلي وهو كل ما تتوقف عليه دلالة
 المعجزة كوجوده تعالى وقدرته وإرادته وعلمه وحياته فإنه لو
 استدل على هذا القسم بالدليل الشرعي وهو متوقف على صدق
 الرسل المتوقف على دلالة المعجزة لزم الدور . القسم الثاني ما يصح
 أن يستدل عليه بالدليل الشرعي وهو كل ما تتوقف عليه دلالة
 المعجزة كالسمع والبصر والكلام والبعث وأحوال الآخرة جملة
 وتفصيلاً . القسم الثالث ما اختلف فيه للتردد فيه هل هو من
 القسم الاول أو من القسم الثاني كالوحدانية فإنه اختلف فيها هل
 يكفي فيها الدليل السمعي بناء على عدم توقف دلالة المعجزة عليها
 في علم الناظر وإن توقف وجود المعجزة عليها في نفس الأمر
 لاستحالة وجود الفعل مع وجود الشريك أو لا بد فيها من الدليل
 العقلي نظراً الى توقف دلالة المعجزة على صحة وجود المعجزة
 المتوقف على الوحدانية لأن المعجزة فعل والفعل يستحيل وجوده
 على تقدير الاثنية في الألوهية والمتوقف على المتوقف على شيء

متوقف على ذلك الشيء . وقولنا : والسمع والبصر المتعلقة
بجميع الموجودات أي ينكشف لسمعه تعالى وبصره جميع
الموجودات قديمة كانت أو حادثة وليس كسمع المخلوقات الذي
يختص عادة تعلقه بالاصوات ولا كبصر المخلوق الذي إنما يتعلق
عادة بالاجسام والالوان والاكوان وبرهان عموم التعلق لسمعه
تعالى وبصره أن مصحح تعلقها إنما هو الوجود فلو تعلقا ببعض
الموجودات دون بعض لافتقر الى مخصص فيكونان حادثين وقيام
الحادث بذاته تعالى مستحيل . والحاصل أن ثبوت هاتين الصفتين
أخذ من الشرع وتعلقها بجميع الموجودات أخذ من الدليل العقلي
وكذا ثبوت الكلام له تعالى أخذ من الشرع وكونه منزها عن
الحرف والصوت والتقديم والتأخير الخ أخذ من الدليل العقلي فإنه
لو اتصف كلامه تعالى بشيء مما ذكر لزم أن يكون حادثا وحدوث
الصفة يوجب حدوث الموصوف فان قلت إثباتهم الكلام
بالدليل الشرعي يلزم عليه الدور لأن الدليل الشرعي موقوف على
دلالة المعجزة وهي متوقفة على الكلام بناء على الصحيح من أن
دالاتها وضعية أي تنزل منزلة تصديق الله تعالى لمن ظهرت على
يديه بالقول . فالجواب ان تنزلها منزلة التصديق بالقول إنما معناه
أنها تدل على ما يدل عليه القول من صدق الآتي بها لامعناه أن

فاعلمها تكلم بتصديق من ظهرت على يديه بالقول وذلك كما تقول
 الإشارة تدل وضعاً على ما يدل عليه القول وهل المشير متكلم أو أبكم
 محتمل ليس في الإشارة ما يدل على شيء من ذلك وهي نفسها تدل
 بالوضع دلالة الكلام بلا فرق سواء كان المشير متكلماً أو أبكم وهذا
 غاية التحقيق في جواب السؤال وإن كان قد استهوله وعظمه كثير
 من الأئمة وهذا الجواب القصير المحقق لم يترك عليه غباراً والله أعلم
 وبه التوفيق .

وخاتمة الخاتمة بذكر جملة حكايات عن السلف الصالح تناسب
 المقام فمن الحكايات ما وقع بين الأئمة والفلاسفة والطبايعين
 ومنها ما وقع بين أئمة الاسلام والنصارى ومنها ما وقع بين أئمة
 اهل السنة والمعتزلة ومنها ما وقع بين المعتزلة وبعض المجوس ومنها
 ما وقع في صورة سؤال وجواب فاقول : فمن ذلك :

الحكاية الأولى أن بعض الزنادقة أنكر الصانع عند جعفر الصادق

فقال جعفر هل ركبت البحر ورأيت أهواله ؟ قال نعم هاجت يوماً
 رياح هائلة فكسرت السفينة وغرقت الملاحون فتعلقت بلوح ثم
 ذهب فاذا أنا مرفوع في الامواج المتلاطمة حتى رمت بي الى
 الساحل قال جعفر كان اعتمادك على السفينة والملاح واللوح وحين

ذهبت هذه الأشياء هل أسأمت نفسك للهلاك أم كنت ترجو
السلامة ؟ قال بل رجوت السلامة قال ممن رجوتها فسكت قال
جعفر : الصانع هو الذي كنت ترجو منه السلامة حينئذ وهو
الذي انجأك فأسلم على يده هـ ص ٦٣ الطيب بن كيران على
المرشد المعين .

الحكاية الثانية وكان أبو حنيفة شديداً على الدهرية وكانوا

يتربون الفرصة ليقتلوه فينما هو في المسجد هجم عليه جماعة بسيف
مسلولة فقال أجيبوني عن مسألة ثم افعلوا ما بدا لكم قالوا هات قال :
ما تقولون في سفينة مشحونة بالأحمال مملوءة بالأثقال في لجة قد
احتوشها أمواج متلاطمة ورياح مختلفة وهي تجري بعينها على
الاستقامة ليس لها ملاح يجريها ولا دافع يدفعها قالوا هذا شيء لا
يقبله العقل قال سبحان الله إذا لم يجز في العقل سفينة تجري من غير
ملاح فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أعمالها وتغاير
أحوالها رسة أكنافها وتباين أطرافها من غير صانع وحافظ ؟
قالوا صدقت وبكوا وأغمدوا سيوفهم وتابوا . هـ منه ٦٣ أيضاً .

الحكاية الثالثة قال الامام الفخر الرازي ناظرت بعض احبار النصارى فوجدته في غاية البعد عن المعقولات فعاتته قاعدة واحدة من المعقول لا ناظره بها وهي ان الدليل يلزم من وجوده وجود

المدلول ولا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول كحدوث العالم فانه
 دليل على وجود مولانا جل وعز فيلزم من وجود الحدوث وجود
 مدلوله الذي هو وجود مولانا جل وعلا ولا يلزم من عدم الدليل
 الذي هو الحدوث عدم مدلوله الذي هو وجود مولانا تبارك وتعالى
 فإنه كان الحدوث منفياً في الأزل ووجود مولانا جل وعز واجب
 في الازل وفي ما لا يزال ففسر عليه فهم هذه القاعدة فلم أزل معه
 حتى فهمها وسلم لزوم صدقها فقلت له حينئذ لم خصصتم اتحاد اقنوم
 العلم بناسوت عيسى عليه السلام حتى جعلتموه إلهاً فقال لي خصصنا
 به الاتحاد لما ظهر على يده من إحياء الموتى ونحوه مما لا يقع إلا من
 الاله فقلت له يلزمكم أن تقولوا بالوهمية موسى عليه السلام لما ظهر
 على يده من إحياء العصا شعباناً عظيماً وخلق البحر أطواداً ونحو ذلك
 مما يقع أنه ليس من فعل المخلوقين فأراد أن ينكر فقلت له قد سامت
 أنه يلزم من وجود الدليل وجود المدلول ودليل الوهمية عيسى عليه
 السلام موجود في موسى عليه السلام فيلزم أن يكون إلهاً مثله
 لاستحالة وجود الدليل بدون مدلوله ثم قلت له : وهل يجوز أن
 نكون نحن وهذه الحيوانات المحترقة كالخنافس ونحوها آلهة فقال
 لأجوز ذلك لعدم دليل الألوهية فيها فقلت كيف وقد سامت أنه
 لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فلعلها تكون آلهة في نفس

الأمر على مقتضى أصلكم ولم يظهر لكم بعد دليل ألوهيتها فبغت الذي
كفر والله لا يهدي القوم الظالمين هـ من ١٦ شرح السنوسي على
مقدماته .

الحكاية الرابعة : ومما يناسب شرك الأسباب العادية والاعتذار
بما ظهر للحس من اقتران حادث بحادث ودورانه معه وجوداً
وعدماً على ما شاء الله تعالى كدوران طبخ الطعام مع قربه من النار
وستر العورة مع لبس الثوب مثلاً ونحو ذلك مما لا ينحصر فاعتقد
الناظر في ذلك إذ كان أعمى البصيرة أن ذلك السبب العادي هو
الذي أثر في وجود ما اقترن معه وليس من فعل الله تبارك وتعالى
وهذا كاعتذار فقير أعمى البصيرة جرت عادته أنه مهما جاء
إلى باب الملك جُعل في يده عند وقوفه على تلك الباب ما يأكل
وما يشرب أو ما يلبس أو نحو ذلك مما يحتاج إليه فلم يشك لحقه
وعمى بصيرته لعدم مشاهدته من ألقى في يده ذلك أن تلك الباب
هي التي تعطيه أغراضه بطبعها أو بقوة فيها فامتلاً قلبه بحبها وأكثر
لسانه الثناء عليها وأنشأ القصائد في مدحها ونسي ذكر الملك وفضله
وانفراده بالعبادة وليس له في قلبه موقع . وأما أهل السنة رضي الله
عنهم فقد نور الله تعالى بصائرهم ولم يفتنوا بشيء من الآكوان
وكوشفوا بالحقائق على ما هي عليه في نفس الأمر وهذه هي

المكاشفة التي يخص الله تعالى بها أوليائه حتى بنجيهم من آفات الكفر والبدع في أصول العقائد. وأما المكاشفة بغير هذا فهي مما لا يلتفت إليها الموفقون . اهـ من ص ٣٥٣ الدسوقي على السنوسي على صفراء الحكاية الخامسة : وسأل جمع من الدهرية الشافعي عن دليل الصانع فقال ورقة الفرصاد (أي التوت) تأكلها دودة القز (أي الحرير) فيخرج منها الابر يسم والنحل فيكون منها العسل والطباء فيصير مسكاً والشاة فيكون منها بعرأ فأمنوا وكانوا تسعة عشر من - ٦٤ - الطيب ابن كيران على المرشد المعين .

الحكاية السادسة : قال السعد حكي عن عمرو بن عبيد المعتزلي أنه قال ما ألزمني أحد مثل ما ألزمني مجوسي كان معي في السفينة قلت له لم لا تسلم ؟ قال لأن الله لم يرد إسلامي فإذا أراد إسلامي أسامت فقال له إن الله تعالى أراد إسلامك ولكن الشياطين لا يدعونك فقال فأننا مع الشريك الاغلب . من ص ٩٩ الطيب ابن كيران على المرشد المعين .

الحكاية السابعة : وحكي أن القاضي عبد الجبار الهمداني دخل على صاحب ابن عباد وعنده الاستاذ أبو إسحاق الاسفرايني فلما رأى الاستاذ قال سبجان من تنزه عن الفحشاء ففهم الاستاذ أنه يريد عن إرادتها وخلقها وأنها كلمة حق أريد بها باطل فقال

الأستاذ سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء فالتفت عبد الجبار وعرف أنه فهم عنه فقال أريد ربنا ان يعصى ؟ قال الأستاذ أفيصى ربنا قهراً ؟ قال أرأيت إن منعي الهدى وقضى علي بالردى أحسن إلي أم أساء قال إن منعك ما هولك فقد أساء وإن منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون وهم يقولون ليس والله عن هذا جواب . ويذكر أن هذه المباحثة وقعت بين رجل والحسين ابن علي فانصرف الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته .

الحكاية الثامنة : وجاء رجل إلى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال أنا املك الخير والشر والطاعة والمعصية فقال علي تملكها مع الله أو بدون الله فإن قلت أملكها مع الله فقد ادعيت أنك شريك الله وإن قلت أملكها بدون الله فقد ادعيت أنك انت الله فتأب الرجل على يده . من السحيمي على الجوهرية .

الحكاية التاسعة : حكى أنه قيل للحسن البصري رضي الله عنه أوجب الله عباده فقال : الله أعدل من ذلك فقليل افوض اليهم فقال هو أعز من ذلك ثم قال لو أجبرهم لما عذبهم ولو فوض اليهم لما كان للأمر معنى ولكنها منزلة بين المنزلتين والله فيه سر لاتعلمونه . من شرح كفاية العوام للبحوري .

الحكاية العاشرة : حكى ان ابا الحسن الاشعري سأل ابا علي

الجبائي عن ثلاثة إخوة عاش احدهم في طاعة الله تعالى وأحدهم في الكفر وماتوا على ذلك والآخر مات صغيراً فقال الجبائي يثاب الاول ويعاقب الثاني ولا يثاب الثالث ولا يعاقب فقال الاشعري ان قال الثالث هلا عمرتني فأصاح فأدخل الجنة كما دخل أخي المؤمن فأجاب الجبائي بأن الرب تعالى يقول له كنت أعلم انك لو عشت لفسقت فدخلت النار فقال الاشعري فان قال الثاني : لم لم تميتني صغيراً حتى لا أعصي فلا أدخل النار كما دخلها أخي فبهت الجبائي هـ من ٨٣ مفتاح الجنة .

الحكاية الحادية عشرة : وروى الامام ابو الفتح نصر بن

إبراهيم المقدسي في كتابه المسمى بـ (الحجة على تارك المحجة) باسناده عن محمد بن كثير قال : كان على عهد هشام بن عبد الملك رجل قدري فبعث هشام اليه فقال له قد كثرت كلام الناس فيك قال نعم يا أمير المؤمنين ادع من شئت فيجادلني فان ادركت عليّ بسبب فقد أمكنتك من علاوتي (يعني رأسه) فقال هشام فقد انصفت فبعث هشام إلى الاوزاعي فلما حضر الاوزاعي قال له هشام يا أبا عمرو ناظر لنا هذا القدري فقال له الاوزاعي اختر إن شئت ثلاث كلمات وإن شئت أربع كلمات وإن شئت واحدة فقال له القدري بل ثلاث كلمات

فقال الازاعي للقدري : اخبرني عن الله عز وجل هل قضى على
 ما نهى قال القدري ليس عندي في هذا شيء فقال الازاعي هذه
 واحدة ثم قال الازاعي اخبرني عن الله عز وجل هل حال دون
 ما امر قال القدري هذه اشد من الاولى ما عندي في هذا شيء فقال
 الازاعي هذه اثنتان يا امير المؤمنين فقال الازاعي : اخبرني عن
 الله عز وجل هل أعان على ما حرم فقال القدري هذه اشد من
 الاولى والثانية ما عندي في هذا شيء فقال الازاعي يا امير المؤمنين
 هذه ثلاث كلمات فأمر هشام فضربت عنقه فقال هشام بن عبد
 الملك للازاعي فسر لنا هذه الثلاث كلمات ما هي قال نعم يا امير
 المؤمنين اما تعلم ان الله تعالى قضى على ما نهى نهى آدم عن الاكل
 من الشجرة ثم قضى عايه باكلها فاكلها ثم قال الازاعي يا امير المؤمنين
 اما تعلم ان الله تعالى حال دون ما أمر أمر ابلis بالسجود لآدم ثم
 حال بينه وبين السجود ثم قال الازاعي اما تعلم يا امير المؤمنين
 أن الله تعالى أعان على ما حرم . حرم الميتة والدم ولحم الخنزير ثم
 أعان عليه بالاضطرار اليه فقال هشام اخبرني عن الواحدة ما كنت
 تقول له قال كنت أقول له اخبرني عن مشيئتك مع مشيئة الله عز
 وجل اى مشيئتك دون مشيئة الله عز وجل فبأيها اجابني حل
 ضرب عنقه قال فاخبرني عن الاربع كلمات ما هن قال كنت
 أقول

اقول له اخبرني عن الله عز وجل حيث خلقك خلقك
كما شاء او كما شئت فانه كان يقول كما شاء فاقول له اخبرني عن الله
يرزقك كما شاء أو كما شئت فانه كان يقول كما شاء فاقول له
اخبرني عن الله عز وجل يتوفاك اذا شئت أو اذا شاء فانه كان يقول
اذا شاء فاقول له اخبرني عن الله عز وجل اذا توفاك اين تصير
حيث شئت او حيث شاء فانه كان يقول حيث شاء قال الازاعي
يا امير المؤمنين من لم يمكنه ان يحسن خلقه ولا يزيد في رزقه
ولا يؤخر في أجله ولا يصير نفسه حيث شاء فاي شيء في يده من
المشيئة يا امير المؤمنين قال صدقت يا ابا عمرو ثم قال الازاعي
يا امير المؤمنين ان القدرية ما رضوا بقول الله تعالى ولا بقول
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا بقول أهل الجنة ولا بقول
أهل النار ولا بقول الملائكة ولا بقول إخوانهم ابليس فاما قول
الله تعالى: فاجتباؤه ربه فجعله من الصالحين . وأما قول الملائكة
لا علم لنا الا ما علمتنا . واما قول الانبياء فقال شعيب عليه
السلام وما توفيقى الا بالله عليه توكلت . وقال ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لئن لم يهدينى ربى لا يكونن من القوم الضالين .
وقال نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح
لكم ان كان الله يريد ان يغويكم . واما قول أهل الجنة فانهم

قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
واما قول أهل النار لو هدانا الله لهدينناكم . واما قول ابلis
رب بما أغويتني ه من ١٠٥ محاسن المساعي في مناقب
الامام الازاعي .

الحكاية الثانية عشرة : وقد جرت بالقيروان مسألة في الكفار

هل يعرفون الله تعالى ام لا ووقع تنازع عظيم بين العلماء وتجاوز
ذلك للعامة وكثر التنازع بينهم فيها حتى كاد يقوم بعضهم على
بعض في الاسواق ويخرجون عن حد الاعتدال إلى القتال وكان
القائم بذلك رجل مؤدب يركب حماره ويذهب من واحد الى آخر
فلا يترك متكلما ولا فقيها الا سأل فيه وناظره فقال قائل لو
ذهبتم الى الشيخ ابي عمران الفاسي لشفانا من هذه المسألة فقام أهل
السوق بجماعتهم حتى أتوا باب داره واستأذنوا عليه فأذن لهم فقالوا :
اصلحك الله انت تعلم ان العامة إذا حدث بها حادث انما تنزع
الى علمائها وهذه المسألة قد جرى فيها ما بلغك وما لنا في
الاسواق شغل الا الكلام فيها فقال لهم ان انصتم واحسنتم
الاستماع اخبركم بما عندي قالوا مانحب الا جوابا يبيننا على قدر
افهامنا فقال لهم وبالله التوفيق ثم أطرق ساعة وقال لا يكلمني
منكم الا واحد ويسمع الباقيون فقصد واحدا منهم فقال له أرايت

لو لقيت رجلاً فقلت له اتعرف ابا عمران الفاسي فقال اعرفه
 فقلت صفه لي فقال هو رجل يبيع البقل والخنطة والزيت في
 سوق ابن هشام ويسكن صبرة أكان يعرفني قال لا فلو لقيت آخر
 فقلت له اتعرف الشيخ ابا عمران قال نعم فقلت صفه لي فقال
 هو رجل يدرس العلم ويفتي الناس ويسكن بقرب السماط أكان
 يعرفني قال نعم والأول ما كان يعرفني قال نعم قال لهم الشيخ فكذلك
 الكافر اذا قال لمعبوده له صاحبة وولد وأنه جسم . وعبد من هذه صفته
 فلم يعرف الله ولم يصفه بصفته ولم يقصد بعبادته الا من هذه
 صفته وهذا بخلاف المؤمن الذي يقول ان معبوده الذي لم يلد
 ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فهذا قد عرف الله ووصفه
 بصفته فقامت الجماعة وقالوا جزاك الله خيراً من عالم شفيت ما
 في قلوبنا ودعوا له ولم يخوضوا في المسألة بعد هذا المجلس
 هـ من ١٩٩ معالم الايمان في معرفة أهل القيروان لابن
 ناجي التنوخي .

الحكاية الثالثة عشرة : حكى ان الاصمعي قال لأعرابي بم
 عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير
 واثر الاقدام يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات
 فجاج وبحار ذات أمواج ألا تدل على اللطيف الخبير وقيل

لطبيب بم عرفت ربك قال بالاهليج يجفف الحلق ويلين البطن
وقيل لأديب بم عرفت ربك قال بالنحلة في احد طرفيها غسل
وفي الطرف الآخر كسع . وعسل مقلوب كسع . وسئل ابو
نواس عن دليل الصانع فأشأ يقول :

تأمل في نبات الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات على اطرافها الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك

ص - ٦٢ - الطبيب ابن كيران على المرشد المعين

وتمت الرسالة بحمد الله وما توفيقي الا بالله والحمد لله

الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان

هدانا الله والحمد لله الذي بنعمته تم

الصالحات وذلك في غرة شهر رمضان

المبارك سنة ١٣٧٤ هـ اربع

وسبعين وثلاثمائة والف

من هجرة سيدنا محمد

صلى الله عليه وعلى

آله وصحبه وسلم

ومجد وشرف

آمين

(كل نسخة لم تكن مخنومة بخاتم المؤلف تعد مختلصة)

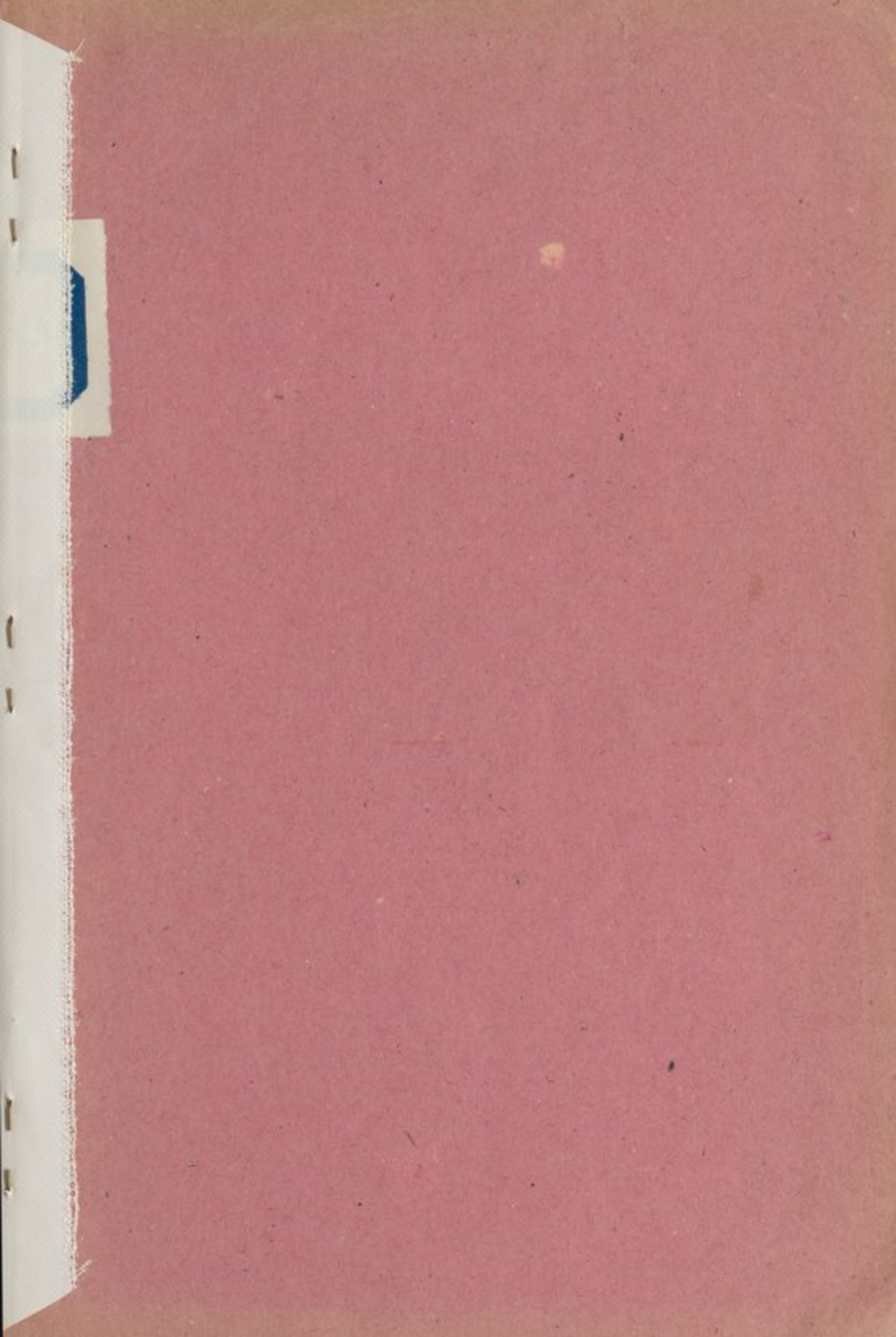
صيفة الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	٧	هو كافر	هو كافرا
٨	١	له	الى الله
١٠	١٩	انتقاء	انتفاء
١١	٩	طريق	طريق
١٢	١٠	واتوا البيوت	فقد امرنا أن نأتي
١٣	٨	محال	فهو محال
١٧	٦	لربه	ربه
٢٣	٥	حذرنا من مخالفتها	حذرنا مخالفتها
٢٧	٨	عشر شروط	عشرة شروط
٣٣	٧	هو عاجز	هو عاجزا
٣٧	٦	كمل	أكمل
٣٨	٤	فوق	فرق
٤٠	٧	سيوف	بسيوف
	١٤	دسعة	وسعة
	١١	تلك	ذلك

فهرست رساله البحث الجامع

صفحة	صفحة
١٧ : السؤال الرابع والجواب عليه	٢ : الخطبة المقدمة اشتملت على
٢٠ : السؤال الخامس والجواب عليه	فصلين الاول
١٨ : السؤال السادس والجواب عليه	٣ : اما سبب جمعها وتأليفها
٢٠ : السؤال السابع والجواب عليه	٤ : وأما الصنعة والصانع
٢١ : السؤال الثامن والجواب عليه	٥ : واما الحجة المعتبرة
٢٢ : السؤال التاسع والجواب عليه	٥ : واما شروط الصانع فعشرة
٢٤ : السؤال العاشر والجواب عليه	٥ : واما اسباب العلم الحادث
٣٥ : الخاتمة في بيان العقائد العشر	٥ : واما الفصل الثاني من المقدمة
المعبر عنها في البحث بشروط	٦ : وأما البحث فهو على طريق
الصانع .	السؤال والجواب
٣٧ : الشرط الاول الوجود الخ	٦ : السؤال الاول
٣٧ : خاتمة الخاتمة في حكايات عن	٧ . والجواب عليه
السلف الصالح تناسب المقام	١١ : السؤال الثاني والجواب عليه
اه	١١ : السؤال الثالث والجواب عليه





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 072244377

P